صنع السلام

المحاضرة الأولى

"لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ نَمُوتَ وَنَكُونَ كَالْمَاءِ الْمُهْرَاقِ عَلَى الأَرْضِ الَّذِي لاَ يُجْمَعُ أَيْضًا وَلاَ يَنْزِعُ اللهُ نَفْسًا بَلْ يُفَكِّرُ أَفْكَارًا حَتَّى لاَ يُطْرَدَ عَنْهُ مَنْفِيُّهُ" **(2صم14: 14)**

صنع السلام ليس مجرد عملية تجمع طرفين معًا واسترداد العلاقة بينهما، ولكنه خدمة كاملة مكتملة الأركان الهدف منها تحقيق وإرساء سلام حقيقي. وهو كيفية قيادة الناس للوصول لحالة من القدسية الكاملة على مستوى المواقف ومستوى الناس في إرساء السلام. حل الخلافات وفض النزاعات هو جزء لا يتجزأ من هذه العملية لأن صنع السلام أكبر من مجرد حل النزاع بين طرفين. سنتعرض لحالات واقعية وكيفية وضع الحلول المناسبة التي يجب اتباعها في مثل هذه الحالات، لأن موضوع صنع السلام ليس موضوعًا نظريًا يدرس في المحاضرات فقط لكنه موضوع عملي حياتي من الدرجة الأولى.

سنتكلم عن ثلاث مستويات من صنع السلام هي تحقيق السلام على المستوى الشخصي، وتحقيق السلام مع الآخرين خاصة داخل الكنيسة، ثم تحقيق السلام في العالم.

أولاً: الله إله سلام

إن أساس وجوهر موضوع صنع السلام هو الله بذاته الإلهية لأنه هو بنفسه الذي سيصنع السلام الحقيقي الذي نشتاق إليه ونعمل جاهدين بارشاد روح الله القدوس أن نحققه حسب مشيئته، ولهذا يجب علينا أن نعمل بقوة ونجد لأن الله إلهنا هو إله سلام.

يتحدث الكتاب المقدس عن أن هناك عداوة بين الله والناس وهناك فجوة بيننا وبين الله لأننا بشر خطاة (يع4: 4؛ رو8: 7) **رومية 8 : 7** *"لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع"*، ورغم وجود هذه العداوة ونحن السبب في وجودها، إلا أن الله صنع تدبيرًا إلهيًا ليصنع سلام بينه وبين الإنسان. ونحن لسنا في سلام مع الله إذ تخبرنا الرسالة لأهل أفسس أننا منفصلون عن الله *""أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم وبلا إله في العالم"* (أف2: 12).

كما يؤكِّد الكتاب المقدس أيضًا أن المسيح هو سلامنا، **أفسس 2 : 13 – 14** يقول "*ولكن الآن في المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط*". فيسوع المسيح هو سلامنا، هو لا يصنع سلام فقط لكنه هو ذاته سلامنا.

الله هو إله السلام، في **رومية 15 : 33** يقول "*إله السلام معكم أجمعين، آمين*". وتعبير إله السلام لا يعبر فقط عن ملكية السلام لكنه يعبر عن طبيعة الله ذاته، فالله بذاته هو السلام الحقيقي. من الضروري أن يكون لنا سلام مع الله، وهذا السلام هو ما أنجزه الله من أجلنا، في **كورنثوس الثانية 5 : 18** يقول "*ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة*". فالله بادر بالمصالحة، كان هناك عداوة بيننا وبين الله، لكن الله إله سلام فصالحنا مع نفسه، أي أن المسيح سلامنا، والله هو إله السلام، وهذا الإله يمنحنا أيضًا السلام، في **تسالونيكي الأولى 5 : 23** "*وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح*". إله السلام نفسه هو مانح السلام، ولأن الله هو السلام، وهو الذي صنع سلامًا بيننا وبينه، فنحن مدعوين أيضًا لنكون صانعي سلام.

ثانياً : نحن مدعوين لنكون صانعي سلام

نحن بحاجة لأن يكون هناك سلام بيننا وبين الله، وسلام بيننا وبين الآخرين، وسلام بيننا وبين أنفسنا. فعندما نكون مدعوين لصنع السلام، يجب أن نتذكر أننا قادرون على صنع سلام على المستوي الشخصي أولًا، ثم على المستوي الأفقي بيننا وبين الناس، ثم على المستوى الرأسي بيننا وبين الله. ولأن الله هو إله السلام، فنحن كأولاد لله مدعوين أيضًا لأن نكون صانعي سلام .

لقد دُعينا للتمثُّل بالمسيح، وإذ يغيرنا الروح القدس سيكون ثمره من جهة السلام حاضراً في حياتنا اليومية. وتناشدنا المزامير بالسعي وراء السلام والجد في أثره، (مز34: 14). لقد منحنا الله خدمة المصالحة، (2كو5: 18). ولذلك يجب علينا أن نسعى لمصالحة الآخرين، مع الله، ومع الآخرين. إن العملية الجوهرية لصنع السلام التي دعانا الله لها تشمل السلام بيننا وبين أنفسنا، والسلام بيننا وبين الناس، والسلام بيننا وبين الله، ففي متى 5 : 9 يقول "*طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون*".

لكن ما معنى صنع السلام؟ البشير متى أعطانا فكرة أكبر من خلال العدد 43 الذي يقول فيه "*سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ، أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى*

مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ"، (مت5: 43-46).

لاحظ العدد (45) الذي يقول فيه "*لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ*". فهذا العدد يحمل نفس الفكر الموجود في (مت5: 9)، إذ يقول أننا يجب أن نكون صانعي سلام لكي ندعي أبناء الله. وهذا يختلف تماماً عن مجرد فكرة حل نزاع بين طرفين، لكنه عبارة عن فعل يقوم به أي ابن لله وهو بغرض المصالحة وبغرض رفع العداء، والصلاة من أجلهم وهكذا. ولذلك يمكن أن نقرأ متى 5 : 9 كالآتي " *طوبى لمحبي أعدائهم* "، "*وطوبى للذين يصلون من أجل أعدائهم*". من المحتمل أن الرب يسوع يفكر في صنع السلام كما في كل أعمال المحبة التي بها نحاول أن نتغلب علي العداوة بيننا وبين الناس الآخرين.

وكما نرى من النصوص السابقة، أن المؤمنين جميعًا مدعوين لأن يكونوا صناع سلام. لكن القائد مدعو بصفة خاصة ليصنع السلام في الكنيسة. تيموثاوس الأولى 2 : 24 – 26 توضح دعوة القائد الخاصة لصنع السلام.

فهي مسئولية خاصة أنهم يكونوا بالأولى صناع سلام كخدام للرب، ونعتقد أن هذا النص يعطينا توجيه كخدام للرب أن نكون صناع سلام، كما أن النص يخبرنا أن عبد الرب لا يجب أن يخاصم، لذلك إذا كنت ترغب في أن تصنع سلام مع الآخرين يجب أن تكون في الأساس شخص مسالم وقادرعلى التعليم ليس بشكل أكاديمي ولكن لديك الموهبة لتتكلم مع الناس وتقدم لهم النصيحة وقادراً على قيادتهم وتوجيههم. والنص يخبرنا أنه يجب علينا أن نكون صبورين مع الناس الذين يظلموننا، أو مع الذين يقترفون أخطاء في حقنا، هذه هي سمات صانعي السلام الذين يرغبهم الله.

ودورنا هو تقويم وتصويب المخطئين، ولا نكون مرنين معهم ونقول لا يهم ونتغاضى عن أخطائهم ونقول أننا صانعي سلام، ولكن يجب أن نكون مستقيمين معهم في الحق لكن بكل نعمة ومحبة ووداعة. متمثلين في ذلك بالرب يسوع المسيح الذي هو مملوءاً بالنعمة والحق، فهو كان دائماً يعلن الحق لكنه كان ومازال يعلنه بالنعمة والمحبة، بالرغم من أن هذا الأمر يكاد يكون صعباً علينا جداً لكننا يجب أن نحاول.

وأخيرًا يعلن لنا الرب الإله من خلال النص الكتابي أن نكون واثقين فيه، فالله هو الذي يغير القلوب والله هو الذي يحقق السلام، لكنه يستخدمنا كأدوات وطرق لتحقيق أهدافه، فهو الشخص الوحيد الذي يستطيع تحقيق السلام الحقيقي والكامل. وعدد 24 من النص يعلمنا كيف نفعل ذلك بكل وداعة وصبر، لكنه يخبرنا في نهاية العدد أن الله هو المسئول عن تغيير القلوب، والهدف النهائي لله ليس فقط أن يعطيهم توبة لمعرفة الحق

بل يعطيهم قوة ليهربوا من فخ إبليس. سواء هؤلاء الناس غير مؤمنين ويتمتعون بتحرير المخلص، أو مؤمنين يتمتعون بصنع سلام الله المدعوين إليه.

تعريف السلام

كلمة "شالوم" العبرية تساوي التحية الشائعة هي "السلام عليكم"، وعندما نقول سلام لك، هذا لا يعني غياب الضجر أو المشاكل أو الألم، وهناك عدد من الأفكار المرتبطة بالكلمة العبرية "شالوم"، فهي تعني الكمال والتمام، فعندما تطلب سلام لشخص ما فأنت تطلب له أن يكون في حالة من الكمال والتمام، والسلام الكامل التام يتحقق من خلال معرفة الله في المسيح.

نحن لدينا خدمة المصالحة وفيها نحاول أن نجعل الناس يعرفون الله من خلال يسوع المسيح الذي فيه السلام الكامل. لكننا نحاول في نفس الوقت أن نجلب السلام الكامل لكل موقف نواجهه. فأحياناً نقابل شخص لديه أزمة اقتصادية أو مالية يجب علينا أن نحاول أن نساعده ليصل إلى حالة من الكمال والتمام، لأن أحد معاني كلمة شالوم أيضاً التمني لشخص ما حالة من الازدهار والرخاء.

عندما نتمنى لك السلام فلا بد أن تحيا حياة الرخاء، لكن هذا لايعني الغنى، مثلما قال كاتب الأمثال "لا تعطني فقراً ولا غنىً، لا تعطني غنىً ألا أشبع وأكفر وأنت إلهي، ولا تعطني فقراً ألا أتخذ اسم إله آخر". إذاً معاني كلمة "شالوم" هي الكمال، والتمام، والرخاء، والتمني بالصحة الجيدة، وأيضاً تعني الشعور بالهدوء والانسجام، وآخر معاني هذه الكلمة هو الشعور بحالة الرضا والقناعة.

وهناك كلمة أخرى في اليوناني اسمها "إيريني" وهي فكرة عظيمة للسلام، والفكرة الرئيسية التي تحملها هذه الكلمة هي "الانسجام بين طرفين"، لأن الإنسان خلق بالأساس بدون خطية هو وإرادته في انسجام تام مع الله، وعندما دخلت الخطية كسرت هذا التناغم والانسجام. **هذا هو السلام الحقيقي الذي نص عليه الكتاب المقدس، لكن من الهام أن نعرف ما هو ليس بسلام؟ فالسلام الحقيقي ليس فقط توقف النزاع، وليس فقط هو الهدوء.** البعض يقول ليس هناك مشاكل، لكن هذا يسمى بالهدوء وهو ليس بسلام، وهناك العديد من الناس في الكنيسة يسعون إلى الهدوء وليس طلب السلام. فهل يوحنا المعمدان أو حتى الرب يسوع المسيح عندما كانا يفتعلان مواجهة شديدة مع الناس، هل كان يصنعا سلاماً؟

في إنجيل **مرقس 3 : 1- 6** يقول "*ثم دخل أيضًا إلى المجمع وكان هناك رجل يده يابسة، فصاروا يراقبونه: هل يشفيه في السبت؟ لكي يشتكوا عليه. فقال للرجل الذي له اليد اليابسة: قم في الوسط. ثم قال لهم: هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر؟ تخليص نفس أو قتل؟ فسكتوا! فنظر حوله إليهم بغضب*

حزيناً على غلاظة قلوبهم وقال للرجل: مد يدك، فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى. فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه".

فهل يسوع كان يصنع هنا سلاماً مع الفريسيين؟ ما هي مشكلة الناس في عدد 5؟ هناك غلاظة وقساوة وعناد في القلب. ومعروف عن يسوع أنه رئيس السلام، فهو يسعى إلى تحقيق السلام الحقيقي للفريسيين وللآخرين، ولم يسعى أبداً لطلب الهدوء وعدم الازعاج. وهذا المشهد يتكرر كل يوم بيننا، فنحن غير قادرين على الاتفاق مع بعضنا البعض، فنقول أنت في حالك وأنا في حالي لكي نصنع هدوءاً وليس سلام، فأنت تفكر بطريقة معينة وأنا أفكر بطريقة أخرى ونقول لأنفسنا دعونا نعمل مع بعضنا البعض لكن لكل منا خصوصيته، هذا ما يسمى بالهدوء وليس بالسلام. لكن بالنسبة للرب يسوع كصانع ورئيس السلام، هو يعرف أن قلوبهم غليظة وقاسية ولكي يتمتعون بحالة من السلام الكامل كان لا بد وأن يواجه هؤلاء القوم، فهو يحاول أن ينتزعهم من ذاك الذي ينتزع منهم سلامهم وهو الشيطان.

ثالثاَ: السلام الكامل، هل يمكن تحقيق السلام الكامل في العالم؟

نحن نعتقد أنه من المستحيل تحقيق السلام الكامل في هذا العالم الخاطيء، فنقرأ في **رومية 12 : 18** " *إن كان ممكنًا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس*" يقول أول كلمة "إن كان ممكناً"، فمن هو المسئول عن صنع السلام؟ بالطبع نحن، طالما الأمر متعلق بكم بحسب طاقتكم، والفكرة الرئيسية في هذا النص هي أن السلام الكامل في هذا العالم غير ممكن، لأنه يقول بسحب طاقتكم.

لكن هذا لا يعني أننا نستسلم ونكف عن صنع السلام، فالنص لا يخبرنا هذا وإنما يؤكد على أنه بحسب قدرتنا نحاول أن نحقق السلام. أحياناً نبذل مجهوداً لصنع سلام مع شخص ما لكن الأمر يكون من المستحيل تحقيق السلام فهو يرفض أن يصنع سلام. وهذا لا بأس به لأننا قمنا بدورنا كصانعي سلام بسحب دعوتنا وبقدر استطاعتنا أمام الرب لصنع السلام، وفي نفس الوقت مدركون تماماً أن تحقيقق السلام الكامل هو مستحيل في هذا العالم. يجب أن نتذكر أن الوصول إلى السلام الكامل في عالمنا اليوم هو من المستحيل تحقيقه، والوصول إلى الكمال والتمام والتناغم والانسجام والإزدهار والرخاء لا يكون بالأحرى كاملاً، لكننا نحاول جاهدين أن نصل إلى ما دعانا إليه يسوع المسيح له المجد.

إن أبانا السماوي هو "إله السلام"، (رو15: 33؛ 16: 20؛ في4: 9؛ 1تس5: 23؛ عب13: 20). كما نعلم أن السماء هي عالم السلام، (لو19: 38). والأكثر أهمية من كل ذلك، نعلم أن الله هو صانع السلام!

فالكتاب يقول: "*أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ*"، (2كو5: 19). لقد صنع هذا السلام بدم المسيح المسفوك علي الصليب، (كو1: 20).

نقرأ في الرسالة إلي أهل غلاطية أن السلام هو أحد ثمار الروح القدس، (غل5: 22). وأن المسيح هو رئيس السلام، (إش9: 6)، وفي سفر الأمثال نقرأ: "*حَيَاةُ الْجَسَدِ هُدُوءُ الْقَلْبِ، وَنَخْرُ الْعِظَامِ الْحَسَدُ*"، (أم14: 30)، حيث أن كلمة هدوء تعنى السلام، أما الجسد في الفكر العبري فيشير للإنسان كله، كما نقرأ أيضًا، "*لُقْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلاَمَةٌ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خِصَامٍ*"، (أم17: 1).

وفي رسالة تيموثاوس الثانية 2 : 24 – 6 يقول إن القائد مدعو بصفة خاصة لخدمة السلام ليطلب رد الآخرين، "*وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ*. وهذا النص في غاية الأهمية لنا، لاحظ أنه يقول "يجب على من؟ " فهو يتكلم عن خادم الرب أو عبد الرب. لقد قلنا من قبل ومن القراءات السابقة أننا جميعاً مدعوين لخدمة المصالحة. لكن عبد الرب أو خادم الرب له دعوة خاصة لصنع السلام وهذه أيضاً كلنا مدعوين لها. لذلك إذا انخرطت في عمل خدمة روحية بشكل رسمي أو غير رسمي، فإن لك دعوة خاصة بأن تكون صانع سلام.